السمهودي رضي الله عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله تعالى فاني
لا انوه لطول الكلام فيه الا اني اقول فيه قولا مختصرا وهو ان غالب ما ذكره
ابن المنير صحيح حق لا شك فيه ورد رواته على عبارة الاحياء مستقيمة لا
اعوجاج فيها واجوبة السمهودي عنها غير تامة الا حرفا واحدا فاني
اخالفه فيه ابن المنير وهو تنقصه من مقام ابي حامد وحطه من مرتبته
فاني لا اوافق على ذلك فان ابا حامد امام الدين وعالم المسلمين والعبارة
المنسوبة اليه في الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضي الله عنه في كتبه يردها
من كل وجه وستري ما في ذلك ان شاء الله تعالى والله اعلم الطايفة الثالثة وهم
الذاهبون الي بطلان نسبة المسالة اليه وتكذيب مستندهم في ذلك انهم
عرضوها على كلام ابي حامد في كتبه فوجدوها مع كلامه على طرفي النقيض
والعاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن ابي حامد رضي الله عنه فلذلك
حكمنا ببطلان نسبة تلك المسالة اليه رضي الله عنه ووقع لابي حامد ما يخالفها
في غير ما عبارة ولنثبت شيا منها فنقول العبارة الاولى ما سبق في عبارة
المستصفي حيث قال وقولهم انه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب
هو لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا وكم هنا ممنوع من الفواحش
لعجز او عنت وذلك احسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا ينزجرون انتهى ووجه الشاهد
في قوله وذلك احسن اي المنع قهرا او العجز او عنة احسن من التمكين فالتمكين
هو الذي كان والمنع قهرا ونحوه هو الذي لم يكن وقد صرح بانه احسن مما كان فليس
في الامكان احسن مما كان وانما الف المستصفي في اخر عمره بعد رجوعه من
السياحة والتبتل والاحيا الفه قبل ذلك كما اشار اليه في خطبة المستصفي
وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهروبه بنفسه سنة ثمان
وثمانين

وثمانين واربعماية في ذي القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه الي
العلم والتدريس سنة تسع وتسعين واربعماية فبلغت مدة العزلة احدا
عشر سنة وقد بسط رضي الله عنه اسباب العزلة واسباب الرجوع الي العلم
واطال في ذلك وفي امور تتعلق به في كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه
من اراده والله اعلم العبارة الثالثة قال رضي الله عنه في الاقتصاد واما هذا
الخلق الموجود العقلا كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم ياليتني كنت نسيا
منسيا وقال اخر ياليتني لم اكن شيا وقال اخر ليتني كنت تبنة من الارض
وهذا قول الانبياء والاولياء وهم العقلاء فبعضهم يتمني عدم الخلق وبعضهم
يتمني عدم التكليف بان يكون جمادا وليت شعري كيف يستجيز العاقل ان يقول
للخلق في التكليف فايدة وانما الفايدة في نفي الكلفة والتكليف في نفسه الزام
الكلفة وهو الم وان نظر الي الثواب فهو الفايدة وان كان قادرا على
ايصاله اليهم بغير تكليف فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذ وارفع
من ان يكون بالامتنان والابتداء والجواب ان الاستعاذة بالله من عقل
من ينتهي الي التكليف على الله من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم
وليت شعري كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوساوس
فمن يشتغل المقام في ابد الاباد في الجنة من غير تقدم تعب تكليف احسن من
ان يخاطب او يناظر الي ان قال فنعوذ بالله من عزيزة العقل بالكلية
فان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغي ان يسترزق الله عقلا لصاحبه
ولا يشتغل بمناظرته انتهى الي عبارات كثيرة تقدمت عن كتاب الاقتصاد
والي عبارات اخر منه بقيت لم اكتبها مخافة السامة والله اعلم العبارة
الثالثة قال في الاحياء في كتاب قواعد العقايد خلق الله سبحانه الخلق واعمالهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)